

السجان رهيب والسجن أربح تدمر الحلقة الرابعة تكملة

في فرع الأمن السياسي قامشلي

و لكن يا حضرة النقيب : " هل الوضع الذي نحن فيه حاليا هو جديد علينا حتى تريد أن تحمل المعارضة مسؤولية الأوضاع . إنها مسألة قديمة وجزءا من المعضلة حيث تحولت إلى جزء من الأزمة التي نعيشها ونعانيتها " .. ألسنت مقتنعا معي حضرتك:
"بأن هناك وضعا شادا يحدث في الداخل منذ زمتنا طويل و كان من المفروض على السلطة أن تبحث لها عن الحلول العقلانية البعيدة عن التهديد و أن تكون أكبر من عقلية الفرد وحتى من الحزب ومسؤوليات الدولة كبيرة وعلاقتها أكبر بكثير من معرفة ما يحدث حاليا من قبل فرد أو حتى مجموعة..!"

لماذا لم يتم البحث عن الحلول الجدية لها لتهنئة الأوضاع بشكل عام؟!
ثم أضفت له : " أما بالنسبة لمسألة حقوق الإنسان و الأقليات و القوميات المرتبطة بالأمم المتحدة و القوانين الدولية التي وقعت عليها سورية فهي ليست مسألة تدخل خارجي حتى نتهم إسرائيل و عملاءها بالوقوف وراءها!
وأضفت : " ان تدخلها ليس بقصد الإساءة الى سوريا بل القصد من تدخل الأمم المتحدة هو المساعدة لتثبيت الدولة على عمل مرفوض حتى تراجع نفسها.
إما قضية الشعب الكردي لا تعتبر مسألة داخلية بقدر ما تعتبر مسألة إنسانية حتى لا يتعرض الجنس البشري للإبادة!"

لذلك ان تتدخل الأمم المتحدة في المجالات التالية هي ضرورة إنسانية محضة مثلا:
تحريك عرقي ضد الآخرين تعصب القوميين والأصولية العمياء.
هو بقصد أن لا تتوسع دائرتها المجهولة وحتى لا تنتقل المذابح من دولة إلى الدول المجاورة وتتحول الدولة إلى غابة والشعوب إلى وحوش تأكل بعضها "
لماذا نسميها بالأمم المتحدة في حال لا نعتبر تدخلها طبيعيا
مهمتها تامين السلام عندما تتدخل في الشؤون الداخلية "
لماذا انضمت إليها سوريا في حال تشكوا منها بهذا الشكل "?!
ثم قلت : " هل فعلا تحب الصراحة " ؟

أجابني النقيب : " بشرفي لا يمكن أن أحاسبك على ما تقوله بحضوري لأنني ما سمعته منك عند سيادة العقيد يجعلني أن أسمع المزيد منك!"
قلت له : " ان الحديث عن إسرائيل من قبلنا يخدم إسرائيل أكثر و يضرنا لأننا من كثرة ما اتهمناها بالتهم الباطلة و بشكل مستمر فقدت أهميتها وحتى قيمتها
لأنها أثبتت بأنها كانت مجرد دعايات معتمدة على عنصر الحقد و الكذب وللاستهلاك المحلي فقط ! . ولم يكن معتمدا على أية أسس علمية ومنطقية ومن دون وجود أي دليل مادي ملموس . وصل الامر حتى اتهم الإعلام العربي ونزل إلى الشارع بين الجماهير بان الأكراد هم : " إسرائيل ثاني " !. ماذا يعني ذلك ؟
من المستفيد من ذلك ؟.

لماذا نسي العربي إخوته وأصدقائه بتلك السرعة و بان الحروب أضرتة والدخول فيها ليس مثل الخروج منها!

من يقف وراء اتهام الآخرين شتى التهم الباطلة من دون أي وجدان أو ضمير. "

ثم قلت له : " أليس من الغرابة أن ينسى العربي ما قدمه الكردي للأمة الإسلامية! " لماذا تناسوا بتلك السرعة بأن الأكراد إخوتهم في الدين الإسلامي الحنيف.. !

لذلك كل المهتمين يعرفون جيدا بان الأكراد مسالمين و يكرهون الحروب حتى ان الإعلام الإسرائيلي أيضا صادق أكثر من الإعلام العربي بشكل عام والسوري بشكل خاص !. الناس يسمعون أخبار إسرائيل ولا يسمعون الأخبار العربية المركزة على شخص القائد والكذب له ولصالحه "

وقف النقيب من وراء طاولته : " شو عمال تحكي أنت رحيت بعيد ولاك حقير أنت عمال تدافع عن إسرائيل و تتهمنا بالكذب فعلا أنت حقير "

ثم دق على الزر وبعد لحظات أتى المساعد أبو يوسف قال له : " خذها الحقير من هون! " ثم نهضت وسرت معه قال لي المساعد : " خليك هون لا تتحرك ولاك حقير..! "

ثم نادى على احد العناصر وقال له : " راقب لي هذا الحقير "

ثم ذهب الى غرفة النقيب يحي وبعد دقائق عاد وهو ينظر إلي والغضب يصعد من عيونه ثم لكمني على وجهي ورفسني مثل الحمار في قدمي وكذلك العنصر ضربني كفان ودفعني وجرجرني خلفه حتى عدت إلى داخل الزنزانة وبصق في وجهي وأغلق الباب وشتني " : حقير كلب " و ذهب.

ولكنني لم أجد الأخ رشيد.. تمنيت له الخروج بسلامة للعودة بين أهله والتخلص منهم سالما حيا يرزق انه كان أنسانا طيب القلب واشكره على موقفه الأخوي المتعاطف معي حيثما يكون له مني له جزيل الشكر .

المهم بقيت لوحدي في تلك الزنزانة الحقيرة التي كانت صورة مصغرة عن ذلك الجهاز القمعي وبقيت وأنا أنظر إلى الجدران ا حيث كنت أرى اللوحات المختلفة والتي بقيت منها في ذاكرتي لتاريخه حيث كانت إحدى تلك اللوحات الحزينة:

" عبارة عن امرأة بالزى الكردي تحمل طفلا بيدها الأيسر وحضنته بشكل جيد وكانت تؤشر

بيدها اليمين الممدد بطولها علي وتنظر إلي بحزن وقلق "

بدأت التصورات في مخيلتي تدور وكأنها كانت تقول له هذا والدك! "

ذلك كان يعذبني أكثر هكذا كنت أحيانا أفسره لنفسية نتيجة الفراغ و وحشة الوحدة ومعاناتها..

لقد ظلت تلك اللوحة ماثلة أمام نظري خلال ذلك الوقت كله ولا زالت تعيش في خلايا دماغي و ترافقتني لأنني لم أجد لها حلا عندي ، لذلك لا زالت أتذكرها خاصة عندما يكون الموضوع عن اللوحات أو أشاهد لوحات رسم..!

كذلك كانت تمر من أمام عيوني لوحة أخرى : " حيث كان هناك تجمع من النساء ومعهم عدد من الأطفال الذين كانوا يبكون ودموعهم قد اختلطت بالمخاط النازل من أنوفهم ومنهم من ينظروا إلي وهو ماسك بفتان والدته ومنهم من كان ينظر إلي والدته التي كانت بدورها تستجدي طلب إخلاء سبيل ذويهم " كنت أحل ذلك :

" بأن تلك النسوة كانت تستجدي يطلبون الرحمة لإخلاء سبيل أزواجهم وأولادهم المفقودين حيث كانت عيونهم تدمع وأطفالهم يبكون على منظر أمهاتهم الضعيفات التي كانت تطلب الرحمة من محترفي الجريمة الذين كانوا يجدون راحتهم في تعذيب الآخرين

في المساء فتح الباب قلت ربما من أجل العشاء ولكن وجدت ثلاثة أشخاص كان الغضب باديا

على وجوههم تلقيت منهم عدة لكلمات خفيفة ثم قال أحدهم : " حقير إذا أردت أن تريح نفسك أعطينا اسم من أعطاك البيان فهمت ولاك. " قلت له : " لا أعرف ماذا أكلت البارحة وهذا البيان مضى على توزيعها أكثر من شهرين ولا أتذكر من أعطاني البيان الكثير من البيانات توزعوا. " رأيت مباشرة مسك أحدهم بيدي وتم سحبني من الزنزانة ثم بدأ الضرب وبدأ الصراخ في وجهي والتهديد فعلا لو لم أضع يدي لحمايتي من ضربهم رغم ما كنت أسمعهم منهم: "نزل أيديك ولاك " ! لكنك في وضع لا يحسد عليه مجددا ... ومع ذلك بدأت اشعر بضيق في التنفس وبتقل في جسمي والميل إلى الجلوس ولم اعد اشعر بالألم ثم شعرت بأني أقع على الأرض فعلا وقعت على الاسمنت بدون توازن ولكن بهدوء لكنني بقيت واعيا حيث بدأت أتلقى الركلات منهم ولكن من دون الشعور بالألم يذكر ثم تركوني وذهبوا بعد أن هددوني بالتعذيب غدا من جديد في الصباح .. بعدها بمدة استرددت قوتي و جلست ثم بدأت أمسح الدم من على عيوني لكي أرى و على فمي الذي كان طعمه مغايرا .. ولكن باعتبار كان الفصل شتاءا كانت البرودة القاسية تجعلني ارتجف طوال اليوم من شدة البرد لعدم توفر أي شيء أغطي به أو أنام عليه ولم أكن ألبس سوى بجمعة النوم .. كان ذلك الضرب يعطيني الحرارة لفترة ! مع ان عيوني لم تعرف النوم خلال تلك الليالي كلها حيث كنت أتقلب يمينا وشمالا و لم أستطيع النوم نهائيا .. في تلك الزنزانة بذلك الشكل.

التي كانت تعتبر بحد ذاتها نوعا من العقوبة الغير مسجلة لديهم ولكنها كانت مدروسة من قبلهم جيدا. والذي كان القصد منه هو الحط من عزة النفس لدى الشخص الموجود في تلك الزنزانة و إشعاره بالرهبة و الرعب لكي يستسلم بسرعة ويلبي طلباتهم بشكل أسهل وأسرع حسب خبرتهم والمصيبة كنت مصابا فوق ذلك كله بالرشح .

لذلك كانت الدموع تنزل من عياني و المخاط الشبه المائي من انفي دون توقف واشعر بوجود سخونة وارتفاع الحرارة في جسمي معها. كما كانت الأرض باردة رغم إن الضرب كان يؤلمني ويجعل بنفوس الوقت أن يحمي جسمي على الأقل .

رغم كل ذلك كنت أعرف ضمريا بأنهم يقصدون الأسوأ من ذلك وهي الإهانة والحط من الكرامة الشخصية والذي كانوا يريدون من ورائها إذلالي ثم إركاعي. وكذلك لغيري من المناضلين الشرفاء ، و الأحرار ولم يكتفوا بذلك كله. بل كانوا يعملون على تشويه سمعتهم عن طريق أزالامهم من ضعاف النفوس وذلك من خلال القيام بالدعايات الكاذبة لتبرير ممارسات النظام ضدهم!

والغريب كانت تمرق الكثير من تلك الدعايات الكاذبة على الجماهير و كذلك على بعض المسؤولين في الأحزاب الكردية وخاصة من قبل أولئك الذين كان يهمهم أن يأخذوا مواقع المناضلين الشرفاء ويبرروا جنبهم الذاتي ليظلوا متسكعين يعربدون في الشوارع باسم النضال خه بات , لم اسمع مرة بأنهم ردوا على الدعايات المعادية المغرضة!

حتى لم اسمع بأنه هنالك توجيهات حزبية تنبه على أكاذيب الفاشيين وعلى كيفية الرد عليها وعلى كيفية القيام بالرد المعاكس بين الجماهير لكي لا تنطلي عليهم الدعاية المغرضة نهائيا ولم يحدث ان درسوا أسباب نزول تلك الدعايات السلبية إلى الشارع الكردي ، في الوقت الذي لم يكن يفكرون بذلك الاتجاه المهم الامر الذي تسبب في كسر معنويات المناضلين وإبعاد الجماهير عنهم .

بل كان يقوم البعض منهم بنفس تلك الدعاية السيئة وتوزيعها لصالح الأجهزة الأمنية القمعية بشكل و بأخر ولكن بأسلوب حقير حيث كان يشكك أكثر حتى في وطنية إخوة الدرب الطويل والشاق معهم من عناصر الحزب وعلى إخوة لها من المعتقلين في غرف التعذيب وحتى ممن كانوا معهم بالأمس يناضلون معا..

وحتى العمل بشكل مغرض من دون خجل على خلق الشكوك في مواقفهم وحولهم رغم وجودهم في غياب سجون النظام وتحت سيطر التعذيب ! والذي كان يقصد منه عدم الاهتمام الجماهيري بهم . في الوقت لذي لم يعرفوا عنهم المعلومات لقلة تواجدهم في المواقع المهمة ومع ذلك كانوا يسهرون في المطاعم الفاخرة و يسكرون و يعربدون و يرفعون كؤوسهم معا ويقولون : " كأس كردستان قدحا كردستان "

إن تلك التصرفات إضافة إلى الممارسات القمعية الغير الإنسانية من قبل أجهزة الأمن المختلفة مع المناضلين الشرفاء والأحرار الأبرياء كان سببا في سقوط الكثير من المناضلين الشرفاء والانتواء في زاوية تخوفا من افتراءاتهم وادعاءاتهم الكاذبة..!

لأن المعتقل كان يصمد في وجه النظام لأنه كان يجد سنده حزبه و أخوة الدرب فيها للدفاع عنه والبحث عنه والمطالبة به دائما والعمل على إخلاء سبيله..

رغم كل ما يعانیه المعتقل في غياب المعتقلات من التعذيب والآلام ومن الحرمان كان يظل في عنفوان شبابه لأنه يخدم شعبه ويدافع عن ومواقف رفاقه في الحزب شاهد على ذلك. وليس العكس كما يحدث بمجرد أن يدخل المناضل بين أنياب المخابرات يعني انتهى دوره ودخل في طي النسيان وحتى العمل على تجاهله وعدم الحديث عنه نهائيا!!

هذه هي من أهم نقاط الضعف عند قيادات الأحزاب بحق منتسبيها..

للعلم إن تلك الممارسات من قبلهم كانت ولا زالت تدخل عمليا في خدمة السلطة..

إلى جانب إن الخطورة هنا تكمن في قيام بعض الحزبيين الأكراد بحق زملائهم..

متجاهلين بأنه يمكن أن ينقذ ذلك السجين حياته يوما ما من الخطورة أو الموت!

وان وجوده في السجن نتيجة لنضاله الدؤوب ودفاعه عن قضية شعبه وهو شرفا لهم جميعا في الوقت الذي من الممكن ان يأتي دور احدهم غدا في مواجهة الأمن القمعي أيضا.

أو على الأقل لو يفكر كل واحد منا كحزبي شريف لا يمكن له ان يتخلى عن واجباته إمام رفيقه المطارد ولا يمكن ان يكون لديه الاستعداد لتسليم زميله الحزبي إلى لتلك الأجهزة القمعية مهما كلفه الأمر .

لذلك كان من المفروض على الحزبيين والشرفاء بشكل عام بل ومن ضمن واجباتهم الحزبية حماية المطلوب والدفاع عنه حتى النهاية و إلا يفضل لمن لا يقوم بتلك المهمة أن لا يكون عضوا في داخل الحزب أو حتى التقرب منها , لو لديه ذرة شرف عليه الدفاع عن المعتقلين .

هذا يعود بالأساس على التركيبة الحزبية الغير متجانسة والخالية من التوجه نحو هكذا أمر نهائيا وكأنه ليس حزبا جماهيريا ولها مشاكلها وعليها البحث عن وضع الحلول لها!

أو وكأنهم لم يفكروا في مثل تلك الأمور في داخل الحزب ولا يهمهم أو يمسه ذلك الجانب الحيوي حتى يكونوا مهيين للأوضاع الشاذة ومعرفة كيفية مواجهتها وعدم الانهيار بسرعة..

ومن ناحية أخرى هذا بدلا من أن ترفع الدولة من معنوياتهم و تحترمهم لأنهم الطلائع المدافعة عن الوطن في وقت الموجهة الخارجية تقوم بكسر معنوياتهم و حتى الإساءة لهم بشكل غريب .. هنا تؤكد الدولة بأنها ليست على مستوى الأحداث لذلك تقوم بإذلال مواطنيها فهي لا تستحق الاحترام محاربتها أمرا حيويا مهما..

والغريب في الأمر عندما تلمس بأن هنالك من يشاركوهم من المسؤولين الحزبيين من الأحزاب المختلفة في تلك المهمة القذرة بدلا من الدفاع عن عناصرها المعتقلين...

طبعا حسب التجربة والخبرة كنت من بين الدفعة الأولى على مستوى الحزب في الفرع أتحدث لهم أحيانا عن كيفية مواجهة المشاكل الأمنية بشكل خاص و شخصي. وكذلك كنت اتخذ بعض الاحتياطات لوضع استثنائي في حال الملاحقة والاعتقال بشكل مسبق كنت أقول لهم كتصرف شخصي مثلا:

"في حال اعتقال أي عضو من أية هيئة يجب أن يعين شخصا منهم في الهيئة على مغادرة المدينة والذهاب مباشرة إلى إحدى المدن الداخلية لغند أصحابه حتى يعطي المعتقل اسمه للأمن يعرف الاسم (؟) المتفق عليه مسبقا وعندما يقوم عناصر الأمن بالبحث عنه لا يجدونه لأنه فعلا مسافر " . هذه كانت إحدى الخطط التي كنت قد وضعتها لهم مسبقا إي تهيئة نفسية واستعداد حتى لا يفاجئ العضو بما سيتعرض له من قبل الأجهزة القمعية.. وكانت من بين التوجهات للمعتقل بقدر الإمكان تأخير إعطاء المعلومات و عليه ذكر اسم غير موجود و خاصة لمن لا يكون موجودا في المدينة أو حتى في خارج سوريا ... بالنسبة لوضعي كنت كما ذكرت كنت أعرف جيدا الأخ : " دخيل عباس " كان يعيش في ليبيا وقرر البقاء لفترة طويلة , بعد توزيع البيان لأنني كنت قد ودعته عند السفر طلب مني المساعد أبو يوسف : " الاعتراف وذكر اسم من إعطاني البيان و غيرها من الأمور الحزبية!"

أجبتة : " لا اعرف بالضبط من إعطاني " وجدت نفسي بين الكفوف ثم بطحوني أرضا وبدا الضرب من كثر الألم وخلال عدة أيام سمعت احدهم يقول : " هذه عصاه لله ! ! تورمت قدمي من الضرب وكذلك تألمت من الإصابات على أطرافي بشدة مما كنت اضطر من دون إرادتي وحتى من دون وعي بالصراخ..!

المهم بعدها وجدت نفسي في الغرفة وحيدا وكل جسدي يتألم ولا استطيع الوقوف على قدمي ولم يكن لدي الحيل لاقف على قدمي كنت اشعر بدوار و وهن الميل الى النوم ولكن الآلام لم تتركني ان أنام مسحت الدماء من على وجهي ومن أكثر من موقع في إطرافي وتورم أكثر من موقع فعلا كنت وضع سيئ جدا.

فعلا اتوا في الصباح التالي وتحدثوا معي قليلا قبل ان يفتحوا الباب وطلب المساعد مني: .. " أن اعترف للنقيب بكل صراحة . ثم هددوني " وأضاف المساعد أبو يوسف:

"وإلا سنضربك حتى تعترف مثل غيرك بدون وعيك...

ليس هناك أي مجال لازم نكتب التقرير و نهيها حسب الأصول فهتمت ولاك حقير.. وفتح احدهم الباب وضربني بعدة لكمات أمتني كثيرا ونزل الدم من انفي مباشرة ورفسني بقدمه على أطرافي ثم خرج وأغلق الباب و ذهبوا بعد ان هددوني بالموت .. وبعد ساعة تقريبا أتوا مجددا وبدنوا بالضرب على كل جسدي بالخيزران و العصي و وضعوا الحبل في قدمي وربطوها معا ثم بدنوا يضربوني حتى بدأت أصرخ من الوجع ... ثم قال أحدهم كفى. وسألني : " راح تذكر لنا مين اللي أعطاك البيان " ؟.

قلت له : " والله لا اعرف من إعطاني بالضبط و لكن سأقول ما اتذكره..!"

ثم أخذوني إلى إحدى الغرف وبدنوا بالسؤال والكتابة فعلا كان يزعجني ذلك رغم أنني كنت في وضع صحي سيئ جدا لا يحسد عليه وبقيت تلك الفترة من غير طعام كاف و من غير نوم و في تعذيب مستمر رغم ذلك كنت اشعر بأنني ضعيف ... ثم طلب مني المساعد أولا:

الاسم : عبد القهار, الكنية : حسكو , الوالد : محمد , الوالدة : عدولة , تولد : 1950 سوريا -
قامشلي . العنوان : حي قدور بك شارع مروان رقم الدار - 41
ثم سال : " هل أنت منظم (حزبي) " ؟. أجبته متعاطف مع الباراتي
قال لي : " و لآك بعرف أنت منظم و مسنول الفرعية . "
ولم يهتم بالموضوع بل قال لي : " أنت تتبلي علينا هل تريد وضع دمك في رقبتنا ولاك . "
ثم قال لي : " من أعطاك البيان " . قلت له : " كانت مناسبات انتخابات مجلس الشعب الكل يوزع
بياناتها الانتخابية و بيانه الحزبي والذي أعطاني البيان هو معروف باسم " دخيل . "
قال لي : " هل تعرفه شخصيا "
قلت له : " لا و ليست بيننا علاقات ولكنني أعرفه في حال أراه .
قال لي : " ما هو عنوانه " ؟ .
أجبته : " لا أعرف "
ثم قال لي : " ما راح نضيع كل وقتنا معك " . وأدار الورقة , التقرير وقال لي :
" وقع هنا " ثم وقعت له : " على التقرير "
قال لي : " انتظر هنا " . و وقف أحدهم على الباب وبقيت أكثر من ساعة ثم أتى فيما بعد
قال لي : " تعالى معي " . و ذهبت ورائه إلى غرفة النقيب بعد ان دخلتها .
نظر النقيب يحي إلى التقرير وقال : " شو هل ألحكي . "
ثم قال لي النقيب : " اجلس " وبعدها قال لي : " اسمع أنت من عائلة وطنية ونحن ما
نريد نؤذيك أنت ما تحمل سلاح ولا تهرب و لا تتعاونوا مع أعداء البلد و لا مع الإخوان
فخليك أحسن من هيك .
ثم أضاف : " الأمور ما هي بيدي . هنالك بعض الإجراءات راح نقوم بها ثم نتقلع من عندنا
فهمت ولاك " !. أجبته : " نعم فهمت . "
ثم قال للمساعد : " خذه "
" أمرك سيدي " ونزلت إلى مكاني في القبو و أتى عددا منهم مجددا وهم يبصقون ويشتمون عند
المساء أتوا لي : " بسندويشة فلافل "
خلال تلك الفترة التي بقيت فيها كانت هناك بعد اليوم الرابع في كل يوم وجبتان كانت في
الصباح " مأمونية " أو " فول " أحيانا و في المساء " حمص " أو " فلافل "
وكذلك الذهاب مرتين إلى التواليت صباحا و مساء فقط .
كان الفرع شغالا على طول الوقت حيث كانوا يأتون بالناس يوميا منهم من كان يظل لمدة عدة
ساعات ومنهم لمدة يوم و كان الضرب على أبو جنب يوميا وفي أغلب الأوقات كان القصد
من ورائها ما كانوا يسمونها بعمليات " تأديب "
و لكن على طريقتهم الخاصة الوحشية وبعدها أتى أحدهم وقال لي : " كل ما قلته كذب " .
قلت له : " أنت تبلي علي لا أكثر " .. وبدأ يشتمني ولكنه لم يفتح الباب ثم ذهب
وأصبح الشتم أمرا طبيعيا حيث كنت في وضع تعيس لم يعد يهمني الأمر لا جسديا ولا فكريا لأنني
كنت أعيش في عذاب مستمر نتيجة الضرب والشتم إلى جانب وجود البرد والرشح فدعك من
البهدلة والخيزران و عصي " الله " و عصي " محمد " الذي استعصى عليهم لتاريخه .
حيث لا يزالون يقولون : " العصا لمن عصي " فعلا ضيعوا الطريق .. و بعد فطور
المأمونية الباردة وفي صباح يوم 26 من بعد الظهر من شهر كانون الثاني عام 1982 ..خرجت
من القبو وأنا في وضع صحي لا يحسد قام المساعد أبو يوسف بربط يداي بشريط بلاستيكي قاس
و شدني من يدي وقال لي : " كلما تشد بدها تقطع أيدك ما ب تقدر
تقطعها " .. و كنت قد اعتقلت في يوم 16 من كانون الثاني عام 1982 أي بقيت

عند الأمن السياسي في قامشلو مدة 11 يوم..

ثم رأيت الشباب لأول مرة في ذلك اليوم ! لقد كان شكل الأخ وليد غير طبيعيا وحتى مظهره كان مختلفا . وهو المعروف عنه بشخصيته المقبولة و بمظهره الأنيق من بيننا . قلت في نفسي هناك مشكلة في عيوني وبعد أن نظرت إلى الأخ الشاب الطيب سامي كسار . رأيت إحدى عينيه مزرقة وخده الأيمن متورم عرفت وقتها بأنه تم تعذيبهم أيضا...

قلت في نفسي : " هولاء الحقراء مصممون على ضرب كل من يدخل عندهم إلى الفرع مهما كان بريئا " . وشعرت بألم ومرارة من ذلك المشهد الأليم بعد أن نظرت مجددا إلى الأخ وليد " ورأيت الكدمات التي شوهدت وجهه بوضوح.

نسيت في تلك اللحظة نفسي وكل الآمي والضربات التي شوها فيها وجهي وجسدي . ولكن سيطرت على نفسي ولم أظهر لهم بذلك ، بل ابتسمت وبعد السلام عليهم ضحكت رغم الآلام في حنكي قسم الأيمن وضعني المساعد إلى جانب كل من سامي و وليد المقيدان مثلي.. ثم نظر وليد إلي وقال : " لسع عمال تضحك الأخ سامي لم يتعرف عليك " وحتى أنا استغربت عندما رأيتك : " ماذا فعلوا بك لقد تغير شكلك تماما يا أبوا غيفارا " ..

قلت لهم : " ولا يهم لا يزال السلاح القوي للرد عليهم هو بالإعلان عن الرفض لهم هو بالتعبير أما عن طريق العيون الغاضبة .

أو عن طريق الصمت الذي يؤكد لهم على الرفض " !

أو عدم الاكتراث بما يقولونه الصمت بقدر الاكان وهو أكثر ما يزعجهم ، أو أن تهز لهم رأسك غير المعروف لهم ما هو المقصود منه.

كل ذلك يا شباب هي الأسلحة التي نحاربهم بها حاليا ، بعد أن ثبت لنا أكثر من مرة بأن الرد بالكلام عليهم هو مصيبة المصائب بالنسبة لأولئك العتاة من الجلادين الأوغاد.

وتقدم المساعد أبو يوسف مني وشدني من يدي لأسير خلفه ويده الأيسر ماسكة بيديّ

المقيدتين وقال لرئيس الدورية : " هذا عنصر خطير كن حذرا منه ابتسمت ودرت

رأسي يمينا وشمالا للتعبير على كذب ادعائه . نظر إلي المساعد وقال لي:

" عمال تستهزئ بكلامي ثم ضربني بظهر كفه على خدي "

وأضاف : " سوف تظل حقير ولاك . "

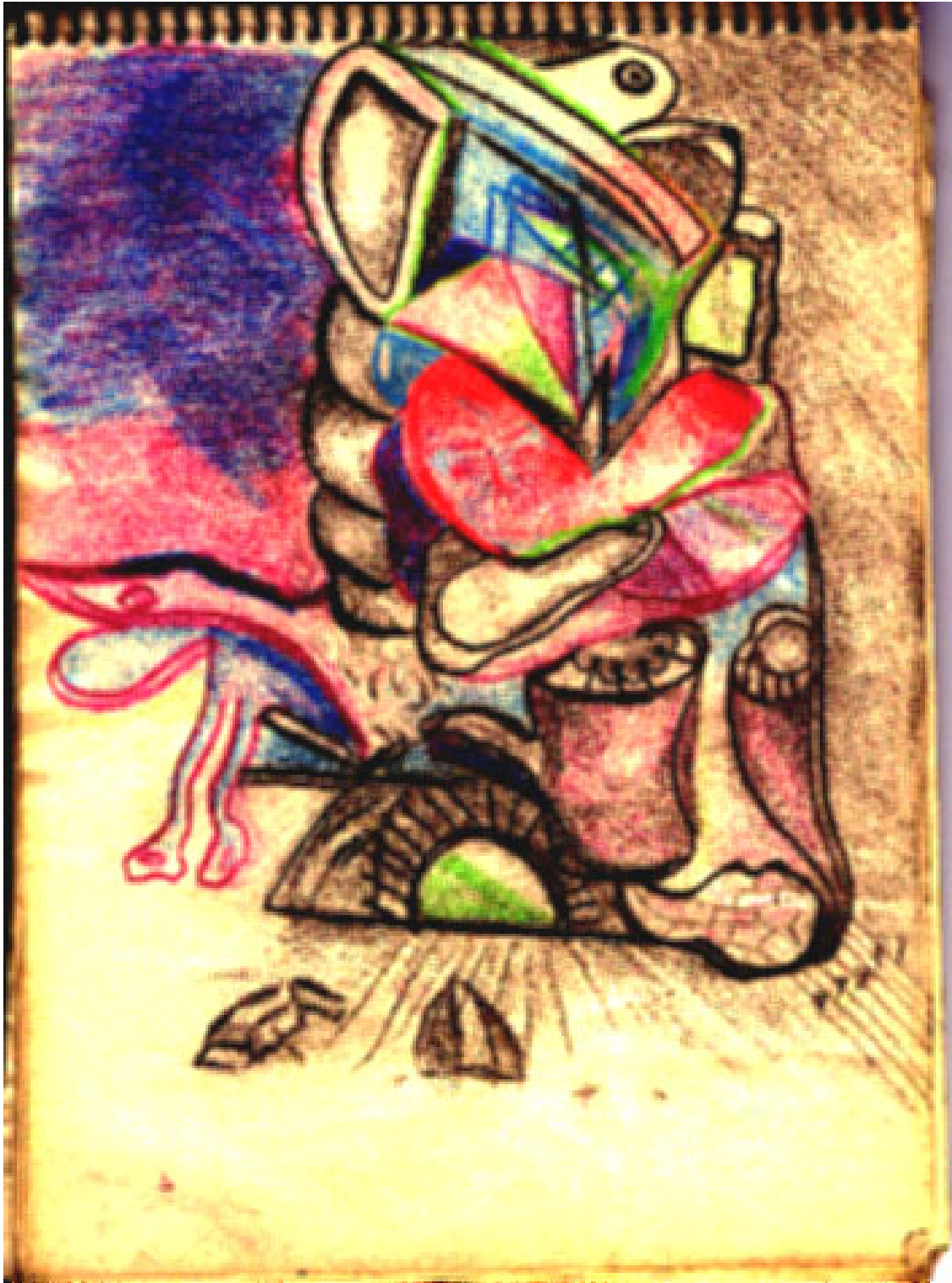
كان مع رئيس الدورية عنصران إلى جانب السائق ودخلنا الجيب العسكري وجلسنا

فيها ثم سارت بنا السيارة إلى المجهول و في الطريق كانوا يتحدثون عن مشاكلهم و بدأنا

نتحدث معا بهدوء عن معاناتنا وعلى مصيرنا المجهول حيث كان القلق يلفنا لاننا لم نكن

نعرف الى أين نحن متجهين مع أننا كنا على طريق مدينة الحسكة.

سجن الحسكة المركزي المدني في الحسكة



حول سجن حسة المركزي سامي سكار

هو مركز للإذلال والنهب ومسلخ بشري

ملاحظة هامة : ان السجون المدنية السورية ليست بقصد التأديب أو تقويم النفس أو التهذيب أو التدريب أو للتعليم أو لتخليص الفرد من الأخطاء قط فدعك من المعتقلات والعسكرية منها خاصة بل على العكس أنها عبارة عن مكان لا يوجد فيها لا القوانين الإنسانية ومهمة المراقبين والحراس ورئيسها تخريب النفس البشرية وهدمها من الداخل بأبشع الأساليب.

لقد تم تحويلنا من قبل الفرع الأمن السياسي في القامشلي في يوم 26 من كانون الثاني عام 1982 الى المجهول ولكن تبين لنا فيما بعد بأنه تم تحويلنا من قبلهم الى سجن الحسكة المدني في مدينة الحسكة بعد ساعة تقريبا وجدنا أنفسنا عند مدخل المدينة التي تبعد عن مدينتنا الحبيبة قامشلو نحو الجنوب حوالي 85 كم تقريبا ، و خلال دقائق عرفنا بأننا في طريقنا الى مدخل سجن حسكة المدني وبعد ان توقفت السيارة واتي ضابط من داخل السجن وبدا يسألنا عن أسمائنا بعد ان تأكد له بأننا نحن العناصر المسلمة له وقع على الإضبارة التي بيد رئيس الدورية الذي كان يرافقتنا الى جانب السائق. ثم تمت إجراءات تفتيشية جديدة من جديد بشكل دقيق وكامل من قبل إدارة السجن للتأكد من وجود إصابات أو وجود آثار الضرب على الجسد فوجدوا الكثير في جسدنا و ضحك و ليد قانلا لهم : " ما على وجوهنا يكفي ، ولم يعد يعرف السجنان ماذا يقول..

لذلك بدا يسألنا : " ما هو جرمكم " ؟

قهار : " توزيع بيان صادر عن الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا " البارتى. "

ثم قال : " هل انتم بصحة جيدة " ؟

قهار : " نعم نحن بصحة جيدة رغم الضرب وأنت ترى بعينك.. "

لذلك قال سجل : " انهم بصحة جيدة " ثم قام بتحذيرنا و تنبيهنا : " كونوا حذرين اغلب العناصر هنا من المجرمين ابتعدوا عنهم عليكم التقيد بالقوانين وأفضل شيء ان تسمعوا كلام الشرطة وتنفذوا ما يقولوه لكم لكي تسلموا اخبرونا عن كل من يريد ان يخلق لكم المشاكل ولا تتحدثوا معهم في المسائل السياسية فهمتهم ؟" !

أجبناه : " نعم فهمنا!! "

قال : " خذوهم الى قاعة الشباب! "

قال : " احد عناصر الشرطة تعالوا معي " وذهبنا معه الى قاعة كبيرة بقياس يقدر بين عشرة أمتار عرض وثلاثين مترا طولاً ولا يوجد فيها غير أربعة عناصر رغم إننا كنا متعبين ونتألم من اثر الضرب الوحشي حيث كانت المفاجأة الكبيرة لنا عندما اقتربنا منهم تعرفنا على اثنان من بينهم فورا حيث كانوا من الشخصيات الوطنية الكردية المشهورة . من الذين اعتقلوا منذ حزيران عام 1972 و التي عرفت حينها ب " دفعة عام 72 " إي الذين اعتقلوا في ذلك العام على اثر قيام جهاز امن الدولة في يوم الخامس والعشرين على السادس والعشرين من شهر تموز عام 1972 بالمداهمات الليلية واعتقلت العناصر القيادية وبعض الشخصيات الوطنية وكان من بين تلك الشخصيات الوطنية الكردية اللذان كانا في سجن الحسكة المدني:

الأول : الشخصية الوطنية محمد الملا فخري - أبو عدنان .

الثاني : الشخصية الوطنية حسن احمد الذي كان قد قام بتوزيع البيانات ضد الحكم ثم تم

اعتقاله على اثر معرفة سيارته ..

الثالث من الاتحاد الاشتراكي اسمه خالد الناصر - أبو أسامة .
الرابع اسمه " عبود ألشمري " بدوي من قبيلة الشمر كان من رعاة الجمل و مسألته كانت اجتياز الحدود وتحت اسم الاتهام بالتعاون مع النظام العراقي نقل رسائل .
ولكنه كان رجلا هادنا جدا و بسيطا، حيث لم يكن يعرف من الطعام سوى الزبد واللبن و لحم الجمل الذي كان يشتهيها دائما!

لذلك لم يشاركنا عبود ألشمري في اغلب الوجبات على سبيل المثال: " معكرونة " لذلك كان الشباب يؤمنون له ما يريده وهو بنفس الوقت كان هادنا و وفيها مخلصا خلال فترة وجودنا معا في السجن ... وعلى ما اعتقد هم بدورهم حينما تعرفوا علينا جمدوا من مشاهدتنا عندهم في السجن بصفة مسجونين خاصة كانت هنالك دعاية حول إخلاء سبيلهم .. ولكنهم استقبلونا بحرارة وحضنونا بكل عواطفهم ورحبوا بنا كثيرا!
لقد كان فعلا استقبال الإبطال رغم مسحة الحزن التي كانت باادية على الوجوه بشكل عام.. باعتبار كانت الغرفة كبيرة وكان الفصل شتاء و الجو باردا ونحن لا زلنا في يوم 26 من كانون الثاني عام 1982 القارص من العام حيث بقينا فيها معا شركاء حتى يوم 20 من آذار عام 1982 إي لمدة شهرين تقريبا وبدأت الأسئلة تنهال علينا و كان أهمها : " لماذا تم اعتقالكم " ؟

أسباب الاعتقال - توزيع بيان
و كان الجواب : " لقد تم اعتقالنا على اثر توزيعنا لبيان المقاطعة الصادر عن الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) . بمناسبة انتخابات الدورة الثالثة لمجلس الشعب السوري نتيجة لنفسهم القصير " . ثم وسعت لهم الموضوع قائلا : " كان يحمل البيان بين سطورها الكثير من الخير للشعب السوري البطل . والذي يستحق منا أكثر من ذلك وهذه هي أهم النقاط التي ورد في ذلك البيان الذي نحن هنا بسببها معكم لأنه كان

- البيان
صورة تقريبيه عن البيان الذي كان يطالب بالأمور التالية:
أولا : الدعوة الى انتخابات حرة و نزيهة والى عدم التدخل من قبل الأجهزة الأمنية المتعددة والمتورمة أو القيام بالضغط على المرشحين للانسحاب منها.
ثانيا : العمل على الغاء قانوني الإحكام العرفية والطوارئ التي كانت وما زالت تستبج عرض المواطن و تنتهك محرمانه و تنهب ممتلكاته وتعرضه للقتل . وتكبل الشعب السوري بأكمله.. ان استمرار الإحكام العرفية يعني الحوار الوحيد المسموح به هو الحوار المضمون النتائج لصالح الطاغية والجدال الذي يقبل به الطاغية ! هو الذي يكون فيها الطاغية فانزا باستمرار ليظل هو بطل الساحة ليؤكد من خلالها بان الأفكار الوحيدة القابلة للتطبيق هي أفكاره.

ثالثا : الدعوة الى الديمقراطية والعمل على أسس الحوار وتبادل الآراء والعود الى العدالة الاجتماعية والعمل على فضح الممارسات الطائفية والعنصرية التي كانت وما زالت تمارسها السلطة بين أبناء الشعب السوري لتمرق من بينهم مسيطرا.. ان بقاءه يعني العمل المستمر على تسطيح الوعي العام ودفع المجتمع برمته ليتحول الى بوق دعاية له ليردد أفكاره لرخصة

فهو يحارب النقاد ويحتقر النقد لكي لا يكون منهجا لتحليل المتغيرات و فهم الإمكانيات.
كذلك بالعمل على ان تكون الشعارات محل الرياضيات حتى يقع الخراب !
و سرعان ما يصبح هو النتيجة المنطقية لكل سياسة يتبناها حزب البعث الحاكم المتفرد والمستبد في سوريا.

رابعا : ضرورة العمل الفوري على الغاء جمعية الإمام (مرتضى)المشكلة حديثا و الطائفية الهدف، والتي تشجع على لخلق الفتن بين أبناء الشعب الواحد ، التي يقودها عناصر مسنولة و محسوبة على القيادة العليا في البلاد.

خامسا : المطالبة بتحقيق الحقوق القومية المشروعة المهضومة لأبناء شعبنا الكردي في سوريا الذي كان ولا يزال يدافع عن تراب وطنه سوريا و تخلص الشعب من المناورات متجاوزين الاتهامات الباطلة و عقول تلك الفئة الشوفينية والعنصرية المريضة التي تعيش على الفتنة بين أبناء الوطن الواحد.

سادسا : إخلاء سبيل جميع السجناء السياسيين في سجون البلاد بغض النظر عن اتجاهاتهم الفكرية بشكل عام وكامل.وفورا

سابعا : ابعاد الجيش والقوات المسلحة عن المواقع المدنية و عودتهم الى الثكنات العسكرية للعمل في مجالهم فقط.

ثامنا : المطالبة بإعادة الجنسية السورية الى أكثر من ربع مليون مواطن كردي في سوريا حاليا والذي تم حرمانه من ممارسة حقوقه الوطنية عن سابق إصرار و تصميم والتعويض له والاعتذار للشعب الكردي من قبل النظام رسميا.

نتيجة لتسببه على خلق الشلل في الجسد السوري بشكل عام . وهذه المهمة الإنسانية تقع على عاتق حزب البعث ورئيس الجمهورية شخصيا.

تاسعا : العمل على الغاء دور تسلط أجهزة الأمن القمعية المتعددة والمتورمة التي جعلت حتى الوزارات يتسكعون على أبوابها.

عاشرا : العمل على الغاء نتائج مشروع الحزام العربي العنصري والتخلص من كل ما يتسبب في خلق إي غبن أو شرخ بين أبناء الوطن الواحد والعمل المستمر على تشجيع أواصر الأخوة العربية الكردية بين المواطنين باعتبار ان مشروع الحزام العربي هو عنصري و شوفيني و الذي ظهر منذ عام 1966م والذي طبق في عام 1973 والتعويض لاصحابها!.

حادي عشر : دعم و مساندة كل القوى الوطنية الديمقراطية والاتجاهات الحقوقية والقانونية والإنسانية للمشاركة معا في تطور البلاد وصيانة وحدتها وتحسين أوضاع المواطنين المعيشية والنفسية ... انتهى !!".

نعم كان البيان بهذا الشكل تقريبا وأهم ما تم ذكره في بيان المقاطعة الذي صدر عن الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) في أواسط شهر تشرين الثاني لعام 1981 بمناسبة انتخابات مجلس الشعب السوري - مضافة الأسد التي كانت على الأبواب.
في تلك الدورة الانتخابية التي كانت مثل سابقتها اختيار العناصر من قبل حزب البعث الحاكم وقائمة الظل عن طريق أجهزتها الأمنية المتعددة .

الامر الذي أكد مجددا على ضيق أفق السلطة في الوقت الذي أكدت الأحداث على صحة الموقف الكردي وعلى مدى اهتمامها بالقضايا الوطنية التي كشفت من خلالها على ممارسات البعث غير النزيهة و غير الوطنية بان ذلك البيان كانت فرصة كبيرة لمراجعة البعث نفسه و إعادة الأمور الى طبيعتها و لكن الشوفينين واللصوص والعقلية الطائفية.

جعلتها أن تستمر على نهجها العنصري المتخلف في الإدارة والذي كان ولا يزال الاستخفاف

بأمن الوطن وأمور المواطنين وقضاياها العادلة. !

يتبع ... مع الحلقة الخامسة

26 - 03 - 2009

قهار رمكو